

أم الرصاص.. تفاعل الدين والعمران



بصريًا وجغرافيًا فريدًا يعكس مستوى متقدمًا من الإبداع الفني والتوثيق الحضاري.

المعيار الرابع: « يمثل الموقع مثالًا بارزًا على نوع من البناء أو مجموعة معمارية أو تكنولوجية تعكس مرحلة مهمة في تاريخ البشرية »

تمثل أم الرصاص نموذجًا متكاملًا لتطور المستوطنات المحصنة التي تحولت من وظيفة عسكرية رومانية إلى مركز ديني-حضري خلال العصرين البيزنطي والأموي. ويتجلى ذلك في النسيج العمراني الذي يجمع بين التحصينات، والكنائس، والمباني السكنية، والبنية التحتية الزراعية والمائية. كما يُعد برج الناسك مثالًا فريدًا ومتكاملًا على نمط معماري-ديني خاص (الرهبة العمودية)، مما يعكس مرحلة مهمة من تطور العمارة الدينية والممارسات الروحية في المشرق.

المعيار السادس: « يرتبط الموقع ارتباطًا مباشرًا، أو ملموسًا بأحداث، أو تقاليد حية أو أفكار أو معتقدات ذات أهمية عالمية استثنائية »

يرتبط الموقع ارتباطًا وثيقًا بتقاليد الرهبة المسيحية المبكرة، وخاصة ممارسة العيش على الأعمدة (Stylitism)، والتي تمثل شكلًا فريدًا من أشكال الزهد الديني. كما يعكس الموقع انتشار وتطور الديانات التوحيدية في المنطقة، واستمرارية الممارسات المسيحية خلال الفترات الإسلامية المبكرة، مما يمنحه قيمة رمزية عالية في فهم التحولات الدينية والتسامح الثقافي في تاريخ المشرق الأدنى.

الخلاصة

تمثل أم الرصاص نموذجًا فريدًا للتفاعل بين التحولات العمرانية والدينية في المنطقة، حيث يندمج البعد العسكري، والديني، والزراعي ضمن منظومة متكاملة تعكس استمرارية الاستيطان والتكيف. وتبرز أهمية الموقع في قدرته على توثيق التحولات من الإمبراطورية الرومانية إلى البيزنطية ثم الإسلامية، ليس فقط من خلال العمارة، بل أيضًا عبر التعبير الفني والممارسات الروحية، مما يجعله مرجعًا أساسيًا لفهم ديناميكيات التحول الحضاري في المشرق.



تُعد أم الرصاص (حصن ميفعة) موقعًا أثريًا استثنائيًا يقع في جنوب العاصمة عمان، ويجسد تراكبًا حضاريًا غنيًا يمتد من العصر الروماني إلى البيزنطي فالإسلامي المبكر (القرن الثالث - التاسع الميلادي). نشأ الموقع كمعسكر عسكري روماني محصّن، قبل أن يتطور إلى مستوطنة حضرية مزدهرة، تضم شبكة عمرانية متكاملة داخل الأسوار وخارجها، بما يشمل مباني سكنية ودينية، وأنظمة زراعية ومائية واسعة. ويتميز الموقع باحتوائه على ست عشرة كنيسة، تُعد أراضيها الفسيفسائية من أبرز الشواهد الفنية في المنطقة، لا سيما فسيفساء كنيسة القديس إسطفان التي توثق مدنا من بلاد الشام ومصر ضمن تمثيل جغرافي نادر ومؤرشف بصريًا. كما يضم الموقع برج الناسك (Stylite Tower)، الذي يُعد من أكثر الأمثلة اكتمالًا على تقاليد الرهبة العمودية في المشرق.

تكن القيمة العالمية الاستثنائية للموقع في كونه يمثل نموذجًا متكاملًا لاستيطان حضري - ريفي في بيئة شبه قاحلة، حيث تتكامل العناصر العمرانية مع أنظمة إدارة الموارد، بما في ذلك المدرجات الزراعية، والقنوات، والصهاريج، التي دعمت استمرارية الاستيطان عبر فترات تاريخية متعاقبة. كما يعكس الموقع استمرارية الممارسات الدينية المسيحية خلال الفترات الإسلامية المبكرة، مما يدل على درجة عالية من التسامح والتفاعل الثقافي في المنطقة.

معايير الإدراج على لائحة التراث العالمي

أدرجت أم الرصاص على قائمة التراث العالمي عام 2004 وفق المعايير التالية:

المعيار الأول: « يمثل الموقع تحفة فنية من الإبداع البشري »

تُجسد الفسيفساء في كنيسة القديس إسطفان في أم الرصاص إنجازًا فنيًا استثنائيًا من حيث الدقة التقنية والتكوين الفني، حيث تعرض خرائط تصويرية لمدن إقليمية مرفقة بأسمائها باليونانية، إلى جانب مشاهد حيوية تشمل البشر والحيوانات والصيد. وتمثل هذه الأعمال ذروة تطور فن الفسيفساء في المنطقة، وتوفّر سجلًا

